بسم الله الرحمن الرحيم

البيعة الشرعية لولي الأمر و أثرها على الفرد والمجتمع .

خطبة جمعة بتاريخ ١٤٤٣/٤/٧هـ

للدكتور أحمد بن علي علوش مدخلي خطيب مسجد الوالد / علي علوش رحمه الله

وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه , ونعوذ بالله من شرور أ نفسنا وسيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [آل عمران: ١٠٢] .

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) [النساء: ١] .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً*يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) [الأحزاب: ٧٠ و ٧١] .

أما بعد .. فيقول الله تعالى :{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ} [المائدة -١] ويقول تعالى :{وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا} [الإسراء-٣٤]
والبيعة هي عقد بين ولي الأمر ورعيته على السمع والطاعة في غير معصية الله .
وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم البيعة من المسلمين في صور مختلفة فبايع الأنصار رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بيعتي العقبة الأولى والثانية وطلب النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضي الله عنهم في مواطن وبايعهم على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر نصرة لدين الله وحماية لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك مبايعة جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه "بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم" متفق عليه
وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال :" بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط فقال : أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئاً و لا تسرقوا و لا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم و لا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فأخذ به في الدنيا

فهو كفارة له وطهور ومن ستره الله فذلك إلى الله إن شاء عذبه و إن شاء غفر له" رواه البخاري

ونحو هذا ورد في بيعة النساء فبيعة النساء كالرجال قال تعالى :{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [الممتحنة-١٢]

وكانت بيعة النبي صلى الله عليه وسلم بالمصافحة للرجال والكلام للنساء دون المصافحة كما ورد في البخاري ومن الآية والحديث نستخرج مقتضى البيعة الشرعية فأولها استقامة العقيدة عقيدة التوحيد أن لا يشركن بالله شيئاً ،

وثانيها حفظ المال والبعد عن الفساد المالي و لا يسرقن ،

وثالثها البعد عن المحرمات التي تنافي العفاف والطهر ولا يزنين ،

ورابعها حفظ النفس فلا يقتل الأولاد وغيرهم ،

وخامسها البعد عن البهتان من الكذب وغيره ،

وسادسها الطاعة بالمعروف ولا يعصينك في معروف وكما سبق في حديث عبادة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ هذه البيعة من الرجال .

ومقتضى البيعة أيضاً السمع والطاعة وعدم الخروج على ولاة الأمر جاء في الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه "بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان وعلى أن نقول بالحق أينما كنا ولا نخاف في الله لومة لائم" متفق عليه .

وهذا الحديث أصل في تفسير البيعة الشرعية وهي أنها ملزمة للرعية و لا يجوز الخروج على ولي الأمر إلا أن يرى منه كفراً بواحاً عندنا من الله فيه برهان وهذا يحدده الراسخون في العلم .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطلب البيعة من أصحابه كلما دعى الأمر ففي عمرة الحديبية في السنة السادسة من الهجرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى مكة ليعرف موقف قريش من عمرته فأشيع أنه قتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم :"لا نبرح حتى نناجزهم" فطلب البيعة من الصحابة على الموت وكان عددهم ألف وأربعمائة فبايعوه بل بايعه سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ثلاث مرات في أول البيعة ووسطها وآخرها وأثنى الله تعالى على هذه البيعة فقال تعالى:{لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح -١٨]

ولهذا سميت بيعة الرضوان وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أهلها بالجنة كما في صحيح مسلم "لا تمس النار من بايع تحت الشجرة"

وبين الله تعالى أن هذه البيعة بيعة لله وأثنى على من وفى بها وتوعد من نكثها قال تعالى :{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح -١٠]

و بايع الصحابة رضوان الله عليهم أبا بكر الصديق خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى هو بالخلافة لعمر رضي الله عنه واستمرت مبايعة ولاة الأمر إلى وقتنا الحاضر .
فبايعنا ولاة أمرنا من آل سعود على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فجاء في المادة الخامسة من نظام الحكم ما نصه نظام الحكم في المملكة العربية السعودية ملكي ويكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء ويبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويختار الملك ولي العهد متفرغاً لولاية العهد وما يكلفه الملك من أعمال ويتولى ولي العهد سلطات الملك عند وفاته حتى تتم البيعة وعلى هذا الأساس بويع الملك عبد العزيز رحمه الله و قال نحن حكمنا ببيعة شرعية على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهكذا انتقل الملك في أبنائه ببيعة شرعية للملوك سعود وفيصل وخالد وفهد وعبد الله رحمهم الله حتى بويع الملك سلمان حفظه الله قبل سبع سنوات والتي صادفت ذكراها السابعة يوم السبت الماضي ١٤٤٣/٤/٣ هـ وكم جنينا في هذه الفترة الماضية من رغد العيش و الأمن والاستقرار الذي فقده من فقد هذه البيعة الشرعية فنحمد الله على هذه النعمة وعلينا الوفاء بها والدعاء لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد ابن سلمان حفظه الله .
أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
أما بعد .. فاتقوا الله عباد الله واعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا .
عباد الله أمر الله بالحفاظ على بيعة ولي الأمر وبين أنها من العواصم من الفتن ونحن نلمس هذا في هذا الزمن والتي لا يعصم منها إلا التمسك بالكتاب والسنة وقد جاء في صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما "وستكون فتن يرقق بعضها بعضاً فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنقه "
فحدد صلى الله عليه وسلم العواصم من الفتن بثلاث : أداء حقوق الله وأداء حقوق العباد وطاعة ولي الأمر والأخذ على يد من ينازعه ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم "من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كائناً من كان" رواه مسلم

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من نقض بيعة ولي الأمر فقال" ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم و لا يزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف له لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعط منه لم يف" متفق عليه

فلابد من الإخلاص في بيعة ولي الأمر ، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التساهل في أمر البيعة فقال "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" رواه مسلم

وقد أشاع أهل البدع في زماننا التهوين من أمر البيعة فأشاعوا بين شبابنا أن ولاة أمرهم لا يلزم بيعتهم لأنهم ليسوا بولاة شرعيين .

ومن ذلك أن الشاب لم يبايع بنفسه ونسوا أن الراسخين في العلم يرون أن من استتب له الأمر في بلد لزم المسلمين في تلك البلد مبايعته ، وأن البيعة تكون بمبايعة أهل الحل والعقد في كل بلد كما هو في بلادنا وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطلبها من الجميع وكذلك الخلفاء الراشدين ،

وبنوا على هذه البدع مبايعة مرشد الجماعة في كل بلد كما هو منهج جماعة الأخوان وهكذا أمير الجماعة عند الخوارج ومن سلك مسلكهم كداعش وغيرها

وبنوا على ذلك دفع زكاة الأموال إلى أئمتهم ومن ينوب عنهم في كل بلد و إن كان فيها ولي أمر مسلم وقد صرحوا بذلك في كتبهم فنسأل الله أن يقي المسلمين شرهم ويشغلهم بأنفسهم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

نسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا " اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم واخذل عدوك وعدونا وعدو المسلمين في كل مكان وأرنا فيهم عجائب قدرتك اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله في رضاك يا رب

العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده محمد بن سلمان وكل من أزارهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنا إنك رءُوف رحيم ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .